# خُطُوَاتٌ فَوْقَ جِسْر مَنْسُوفٍ

عيَّاد رمضان عاشور

# خُطُوَاتٌ فَوْقَ جِسْر مَنْسُوفٍ

## شِعْرٌ

دار البيـــان

للنشر والتوزيع والإعلان

**عياد رمضان**

**عاشور**

- الطبعة الأولى: **1 / 2019** م

- رقم الإيداع المحلي : **482 / 2018** دار الكتب الوطنية بنغازي

- الرقم الدولي الموحد:

ردمك **ISBN 978-9959-37-068-6**

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب بنغازي – ليبيا

- جميع حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر:

**دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان**

**بنغـازي - ليبيا**

**هاتف 061.2232104 - محمول 091.2090770**

# إهداءٌ

إليها..

إلى التي تقرؤني دونَ أن تعرفَ القِرَاءَةَ والكِتَابَةَ..

وتفهمَنِي دونَ أن أتحدَّثَ أو أكتبَ إليها..

**عياد رمضان**

الشِّعْرُ جِسْرُ العَاطِفَةِ الأَمِينُ، دُرُوبُهَا الآمِنَةُ نحوَ الأَعْمَاقِ، حَامِلُ خُطُوَاتِنَا، نَبَضَاتِ قلوبِنَا إلى قلوبِ الآخرينَ، عبرَ دُرُوبِ الحُبِّ والحَنينِ والاشتياقِ ..

لذا اختارَ الشَّاعِرُ عيَّاد رمضان عُنْوَانَ دِيوَانِهِ (خُطُوَاتٌ على جِسْرٍ مَنْسُوفٍ)، وإن كنتُ أَرَاهُ، أرى شعرَهُ، جِسْرَهُ المَتِينَ إلينا غيرَ قابلٍ للنَّسْفِ البَتَّةَ، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ، وقد كَتَبَ قَصَائِدَهُ هذهِ، فِي طفولَةِ قلبِهِ، طُفُولَةِ شِعْرِهِ الَّذِي وُلِدَ نَاضِجًا، أَرَادَ أن يَسْتَفِزَّنَا بِعُنْوَانِهِ المُرَاوِغِ هذا، لحملِنَا على أن نكتشفَ بأنفسِنَا وثوقيَّةَ خطواتِهِ الشِّعْرِيَّةِ الأُولَى، وَصَلابَةَ جِسْرِهِ الشِّعْرِيِّ وهو يَمُدُّهُ لَنَا، بَينَنَا مَتِينًا أَمِينًا ..

وَهَذِهِ الخُطُوَاتُ الشِّعْرِيَّةُ المُبَكِّرَةُ لَمْ تَخْلُ - كَأَيِّ بِدَايَاتٍ – مِنْ مَتَاعِبِ البِدَايَةِ، وَمَصَاعِبِهَا، وَمِنْ بَحْثِهَا المُبَاحِ عَنِ التَّفَرُّدِ وَالإِبْهَارِ..

*****

والأفقُ ضبابٌ مسترسِلْ ..

البَحْرُ كما يبدو أعمقْ ..

وَالرِّحْلَةُ - لو تدري - أطولْ

من أَيِّ الرَّحلاتِ الأسبقْ .

تَجْهَلُهَا، فلماذا ترحلْ..!؟ "

وما قلقُ الأمواجِ وحيرتُهَا سوى قلقِهِ الدَّاخِلِيِّ الَّذِي يَنْخُرُ أَعْمَاقَهُ بِشَرَاسَةٍ، انتفاضَةِ أعمَاقِهِ الهادِرَةِ، فَوْضَاهُ الَّتِي تَعْصُفُ بِهِ، فَيَهْتِفُ عَبْرَ هذا المَقْطَعِ مُحَذِّرًا من أَخْطَارِ الرِّحْلَةِ القَادِمَةِ الَّتِي قد تَظْهَرُ عَبْرَ إيقاعٍ هادِئٍ، لكنَّهُ مُتَسَارِعٌ وَمُؤَثِّرٌ:

"قلقُ الأَمْوَاجِ وَحِيرَتُهَا..

في الشَّاطئِ تخطُرُ، بل تُنْذِرْ

رِحْلتُكَ الأَصْعبُ والأَخْطَرْ

ميناَؤُكَ لا يُعْرَفُ عَنهُ..

إلَّا أوصافًا قد تظهرْ ..!!"

وعلى الرُّغْمِ منَ الأخطارِ وَالأَهْوَالِ التي اِسَتْشَرَفَهَا قَلْبُ الشَّاعِرِ، عِنَادًا يُمْعِنُ في رحلتِهِ من غيرِ جنوحٍ:

"ويُصَارِعُ أمواجًا عظمى

بشراعٍ مَزَّقَهُ الرِّيحْ

ويواجِهُ إعصارًا يَطْغَى

رُبَّانٌ قد أمسى جريحْ

لكن ما أروعَ أن يمضيْ

" قَدَرٌ أن يرحلَ بشراعٍ

لِيُوَاجِهَ هذا الإعصارْ

لا يملكُ شيئًا في الدُّنيا

إِلَّا ما يملكُ بَحَّارْ

مَرْسَاةٌ يسكنُهَا حلمٌ

ودليلٌ يَهْوى الإبحارْ

مِجْدَافٌ وشراعٌ أمسى

كَالقَشَّةِ وَسْطَ التَّيَّارِ.."

*****

في قصيدتِهِ "رحيلٌ بلا دُمُوعٍ" يُؤَبِّنُ ذِكْرَى صَدِيقٍ رَحَلَ، أو سَيَرْحَلُ، بِكَلِمَاتٍ دَامِعَةِ العَيْنَيْنِ، مَغْمُوسَةٍ في الأَسَى، فَالمِقْعَدُ خَالٍ،

أَيُّ الزَّمَانِ.. زَمَانُنَا..؟!

أَيُّ حريقِ..؟

يَجْتَاحُ أعماقَ الضُّلُوعْ

فهناكَ يَا هذا الصَّديقْ

هَجْرُ الأهالي..

والأَحَبَّة..

والرِّفَاقْ..

قد يكونُ بلا دُمُوعْ

هناكَ في تلكَ الرُّبُوعْ

بلدي الحبيبْ..

قبلَ أن يَكْتَشِفَ في القَصِيدَةِ التَّاليَةِ (نهرُ الأحزانِ) الحَقِيقَةَ المُرَّةَ المُتَبَجِّحَةَ بِصَفَاقَتِهَا:

" غَيْرَ أَنَّ الأَمْسَ – أبدًا – لن يعودْ

مهما كَتَبْتَ لهم وأَحْرَقْتَ الرَّسَائِلْ

مَهْمَا سَعَيْتَ لهم وَضَيَّعْتَ الدَّليلْ

وَرَجَعْتَ تَخْدَعُ الرُّوحَ الكَئِيبَةَ بِالوُعُودْ

لن تُشْرِقَ الشَّمْسُ عَلَى الأَمْسِ الوَحِيدْ "

*****

فَالمَاضِي لَمْ يَزَلْ قَابِعًا فِي أَعْمَاقِهِ، يَحْتَلُّ ذَاكِرَتَهُ، يَقُولُ:

" وَيَظَلُّ فِي عَيْنَيْكَ مَاضِيكَ القَدِيمْ

لِيُعْلِنَ – بَعْدَ ذلكَ– عن حقيقةٍ أُخْرَى صَادِمَةٍ:

" هُوَ ما تقولُ فَلا تَناسٍ، لا خُلُودْ

وَلَنْ يعودَ الأَمْسُ أو يَفْنَى الوُجُودْ

وَيَظَلُّ مَا تُخْفِيهِ فِي القَلْبِ العَنِيدْ

نَهْرًا منَ الأَحْزَانِ لَيْسَ لَهُ حُدُودْ "

*****

الشَّاعِرُ عَيَّاد رمضان مُتَأَثِّرٌ بِشُعَرَاءِ المَدْرَسَةِ الرُّومَانِسيَّةِ الأَوَائِلِ، فِي جُمُوحِهِم وَجُنُوحِهِم وَطُمُوحِهِم، فِي عَذَابَاتِهِم وَتَأَمُّلَاتِهِم، وَوُقُوفِهِمُ الطَّوِيلِ أَمَامَ مَعَابَدِ الجَمَالِ المُتَعَدِّدَةِ: مَعْبَدِ الشِّعْرِ، وَالحُبِّ ومَعَابَدِ الحَيَاةِ الأُخْرَى كَالحُرِّيَّةِ وَالخَيَالِ، وَالتَّأَمُّلِ، وَالفَلْسَفَةِ، وَاللُّجُوءِ إِلَى الطَّبِيعَةِ هُرُوبًا مِنْ ضَوْضَاءِ الحَيَاةِ، وَتَلَمُّسًا لِلْهُدُوءِ بَيْنَ أَحْضَانِهَا،

فِي قَبْلِ الشَّارِعِ.

*****

وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ جَمَالِ تَعَابِيرِهِ، وَعُذُوبَةِ أَلْفَاظِهِ، وَفِتْنَةِ صُوَرِهِ، وَرُومَانسِيَّةِ قَصَائِدِهِ، إِلَّا أَنَّ كَلِمَاتِهِ تُغَلِّفُهَا الآلامُ والعَذَابَاتُ، يَحْرِقُ مَعَانِيهِ الأَسَى الجَهُورُ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ غِلَالَةِ الأَلْفَاظِ الرَّقِيقَةِ الَّتِي تَكْسُوهَا ظَاهِرًا.

*****

وَهَذِهِ الأَشْعَارُ الَّتِي كَتَبَهَا الشَّاعِرُ فِي فَتْرَةٍ مُبَكِّرَةٍ مِنْ عُمْرِهِ، فِي أَوَاخِرِ الثَّمَانِينَاتِ وَأَوَّلِ التِّسْعِينَاتِ، قَبْلَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ تَعَاطِي الشِّعْرِ بِسَبَبِ مَرَضِهِ، تَظْهَرُ الحَسْرَةُ مُتَبَجِّحَةً حَتَّى فِي أَشْعَارِ عيَّاد رمضان العَامِّيَّةِ، وَيَبْدُو الانْكِسَارُ مَاثِلاً يَسْرَحُ فِي ثَنَايَا القَصَائِدِ، وَبَيْنَ التَّعَابِيرِ، وَهُوَ مَا يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ بِالاقْتِنَاعِ السَّلْبِيِّ، اللَّاجَدْوَى، فَهَا هُوَ يُنَاجِي صَدِيقَهُ مُعْلِنًا عَنْ قَنَاعَتِهِ بِلَا جَدْوَى الْمُضِيِّ؛ فَالدُّرُوبُ

لمتى ياخذنا الحنين..؟

اِنْعَدُّوا مشوار ومشوار

ودربْ العمر ايضيع أسفار

لمتى يا غيث امسافرين..!؟"

*****

خِتَامًا؛ لا جِسْرَ غَيْرَ قَابِلٍ لِلنِّسْفِ سِوَى جِسْرِ الشَّعْرِ، فَهْوَ يَرْبُطُ النُّفُوسَ وَالأَعْمَاقَ وَالأَرْوَاحَ وَالمَشَاعِرَ وَالأَحَاسِيسَ بَعْضِهَا بَعْضًا، وَيُوَاشِجُ بَيْنَ القُلُوبَ، يُؤَاخِي بَيْنَ النَّبَضَاتِ وَالخُطُوَاتِ والوُجُهَاتِ.

لِذَلِكَ أَدْعُوكُم إِلَى أَنْ تَعْبُرُوا بِقُلُوبِكُم جِسْرَ النَّبَضَاتِ الرَّقِيقِ الأَنِيقِ هَذَا؛ وَاثِقِينَ أَنْ لَا سُقُوطَ إِلاَّ فِي نَهْرِ الشِّعْرِ السِّحْرِيِّ، نَهْرِ الحُبِّ وَالوَلَهِ وَالانْدِهَاشِ، وَسَتَشْعُرُونَ أَنَّ نَبَضَاتِكُم تَتَقَافَزُ فَرَحًا وَطَرَبًا

أجدابيا/ 2017/7/1م

**لمتى يا غيث امسافرين..؟**

**لمتى ياخذنا الحنين..؟**

**انعدُّوا مشوار ومشوار**

**ودرب العمر ايضيع أسفار**

**لمتى يا غيث امسافرين..!؟**

هذه كانت أولى محاولاتي الشِّعريَّةِ، عندما كنتُ دائمَ التِّرَحالِ معَ صديقِ عمري وأخي الَّذِي لم تلِدْهُ أُمِّي، العزيز الأستاذِ غيث عيسى بوحرورة. تلكَ المحاولاتُ التي تحملُ في طيَّاتِها مَشَاعِرَ فَيَّاضَةً صَادِقَةً، نابعَةً من وجْدَاني.. وأعتقدُ جازمًا بأنها كانتْ تدوينًا لمراحلِ حياتي.

كلُّ أمنياتي أن تكونَ في مستوى ذوقِكِمُ الرَّفِيع.

**واللّهُ الموفِّقُ.**

**عياد رمضان عاشور**

**2016/11/22م**

يا من يَتَسَاءَلُ هلْ يَرْحَلْ؟

والأُفْقُ ضَبَابُ مُسْتَرْسِلْ

البَحْرُ كما يبدو أعْمَقْ

والرِّحْلَةُ لو تَدْري أطْوَلْ

من أيِّ الرَّحَلاتِ الأَسْبَقْ

تَجْهَلُهَا.. فَلِمَاذَا تَرْحَلْ ؟

***

قَلَقُ الأَمْوَاجِ وَحَيْرَتُهَا..

بالسَّرْخَةِ مَوْجٌ مُسْتَبْسِرْ

رحلتُكَ تخبِّئُ أخطارًا

رحلتُكَ الأَصْعبُ والأَخْطَرْ

ميناؤكَ لا يُعرَفُ عنه..

إلَّا أوصافٌ قد تَظْهَرْ !!

***

ويُصَارِعُ أمواجًا عظمى

بشراعٍ مَزَّقَهُ الرِّيحْ

ويُوَاجِهُ إعصارًا يَطْغَى

رُبَّانٌ قد أمسى جريحْ

**قدرٌ أن يركضَ بشراعٍ**

**ليواجهَ هذا الإعصارْ**

**لا يملكُ شيئًا في الدنيا**

**إلَّا ما يملِكُ بحَّارْ**

**مرساةٌ يسكنُهَا حلمٌ**

**ودليلٌ يهوى الإبحارْ**

**مجدافٌ وشراعٌ أمسى**

**كالقَشَّةِ وَسْطَ التَّيَّارْ**

في صالةِ المغادرَةْ..

وحينَ يمسي الانتظارُ كالمغامرةْ

سألتقي صديقتي معاتبًا

أيتها المسافرة..

أترحلين هكذا بلا مخابرة..؟!

أترحلين؟!.. يا إلهي!!.. هذه مؤامرة

وكيف لا.. ؟!!

وأنتِ هاهنا في صالَةِ المغادرة

أيتها المسافِرة

ماذا فعلْتِ بي..؟

كَلَّا؛ فلسْت هَاجِرَةْ

وإنما إلى اللقاء..

والوفاء..

يا نديمي، جَفَّ كأسي..

وفقدْتُ اليومَ أنسي..

فحبيبي غَابَ عَنِّي..

مُحْرقًا بِالهجر نفسي..

وتناسى كم سَهِرْنَا..

بينَ أنغامٍ وهمسِ..

كلَّمَا قُلْتُ: أغثني..

يَسْكُبُ الحُبَّ بكأسي..

كلما اقتربَ ليلٍ..

تُغْرقُ خَمْرُهُ رأسي..

فيضيعُ العقلُ مِنِّي..

مثلما قد ضاعَ أمسي.

في مقلتيهِ حزنٌ كما تلمحينْ

وشظايا منَ الأمسِ القريبْ

قلا تهجريهِ مثلما هجروهُ

واهمسي في ناظريهِ: حبيبي

لعلَّهُ يعرفُ في مقلتيكِ

وطنًا يأويهِ قبلَ المغيبْ

***

قضى عمرَهُ شوقًا وحنينا

أو تشكرين منه أم تشرئين

فما كانَ ذنبَ اللَّيَالي دُجَاها

ولا ذنبُهُ لو تعلمينَ الحنينْ

حبيبتي..

والليلُ يُدعوني إلى هذا الحنينْ

أراكِ نحوي تنظرينْ

فإذا الظَّلامُ شواطئٌ..

وعيناكَ كانتْ مرفأينْ..

***

حينَ يشتدُّ الحنينُ بِهِ..

في ظلمَةِ البحر العميقِ المضطرَبْ

ويَنْشَقُّ القلبْ..

حينَ تسكنُهُ المخاوفُ والهوَاجِسُ واللَّهَبْ

حينَهَا.. اقتربي قليلًا

حينها.. ابتعدي كثيرًا

واحذري انفجارَ قَلْبْ ..

قد جَفَّ كأسي فأتني يا ساقي

واملْأْ بربِّكَ كُلَّ قَدْحٍ باقي

رَحَلَ الرِّفَاقُ ولم تزلْ أقداحُهُم

تشدو معي وكأنَّهُنَّ رفاقي

نطوي اللَّيَالِي كلَّهَا في ليلةٍ

قد نَامَ فيها الفَجْرُ في الأحداقِ

أواهُ ما أقسى الليالِيَ عندما

ينأى الرِّفَاقُ.. وتختفي يا ساقي..!!

لا تسأليهِ لمن يمضي ؟ ومن يهوى ؟

لا توجعيهِ بهذا الحزنِ والشَّكْوى

دربُ النَّوى لو تعلمينَ.. مَطْلَبُهُ

وليسَ يطلبُ غيرَ الحُبِّ والنَّجْوَى

فإذا اكتفيْتُ بِدَمْعَاتٍ تودِّعُهُ

لا تسأليهِ متى يأتي، فلا جَدْوَى..!؟

***

شِدِّي على جنبيهِ واحترقي

لا تركضيهِ لركضاتِ هذا النسيِ

بعضُ التَّرَفُّقِ أحيانًا يُعَذِّبُنَا

أقسى علينا منَ الإبحار والغَرَقِ

***

وتسأليهِ لمن يمضي ومن يهوى

لا توجعيهِ بهذا الحزْنِ والشَّكْوَى

أَلْقَتْ بكفَّيْهَا الحَجَر..

فهوى إلى كَفِّ التُّرَابِ

ونأتْ بعينيها كما ينأى

المسافرُ للسَّرَابِ

حيرى تفكِّرُ في غَدِي

ماذا يخبِّئُ من عذَابٍ..؟

ويدي على قلبي الَّذِي..

يرتجفُ من خوفِ الإيابِ

**فالحكمة عما يحتوي تدري**

**وجدرانِ الكِتَابِ ..**

**كالغَوْصِ في بحر النَّوَى..**

**والسَّير في دَرْبِ الضَّبَابِ ..!**

وَرَنَتْ تُفَكِّرُ في سكُونْ

خجلى تُحَاصِرُهَا الظُّنُونْ

ماذا تقولُ لعاشقٍ ينتظرُ في شَوْقٍ دفينْ

واللَّهْفَةُ القُصْوَى غَزَتْ عينيهِ وانهمرَ الحنينْ

حتى كأنَّ جلوسَهُ .. قَدْ دَامَ آلافَ السَّنِينْ

فعلى الجبينِ مَسَاحَةٌ للحُزْنِ يا ويلَ الجبينْ

وَصَدَى لقلبٍ خافقٍ يرتعدُ من لهفٍ دَفِينْ

ماذا تقولُ لراهبٍ في معبدِ اللَّيْلِ الحزينْ؟

عيناكِ مثقلتانِ.. بالشَّوْقِ العميقْ

كَفٌّ تُسَائِلُ في اضطرابٍ عن صديقْ

عَبَثَتْ بِهِ الأَيَّامُ .. آهِ لو تدرينَ

وَتَبَاعَدَتْ كَفَّانِ، نهرٌ وحريقْ

خفقاتُ قلبٍ متنامٍ كالطُّبُولِ

نظراتُ عينٍ تَتَهَاوَى في الطَّريقْ

ما أتعسَ الإنسانَ.. إن ظَنَّ الرِّفَاقُ

بِهِ محضَ ظَنٍّ.. رفقًا بالصَّدِيقْ ..!

أيُّهَا الْمُبْحِرُ عَمْدًا في مَتَاهَاتِ الجُنُونْ

أيُّ حزنٍ فيكَ تخفيهِ أحاديثُ الظُّنُونْ؟

***

أهوَ ما قد ضاعَ من عمرٍ كما يبدو قصيرْ

أم هوَ الإحساسُ بالوحدَةِ في الدَّرْبِ العَسِيرْ

أو لعلَّ الأمرَ لا يعدو سوى خوفِ المِصيرْ

فخريفُ العمر يمضي منكَ يغرقُهُ السُّكُونْ

ودموعُ الحزنِ قَسْرًا تختفي خلفَ العيونْ

***

مالي سِوَاكَ ولسْتَ تملكُ غيري

يا من يُعَاتبني.. ويشكو جنوني

لو كنتُ أملكُ أن تُغَادِرَ أضْلُعِي

ما كنتُ محتفظًا بمن يشكوني

لكنها الأقدارُ فاقتصدْ يا صاحبي

ودعِ الحنينَ فقد نسيْتُ حنيني

يا ليلَ الأشواقِ أعِنِّي

لأعودَ إلى سجنِ الأمسِ

تحرسُنِي عينَاهُ لعلِّي

أنجو في عينيهِ بنفْسِي

***

من خوفٍ أرهقُ وجداني

من قلقٍ يحرمُنِي أُنْسِي

من عالَمِنَا اللإنسانيْ

تملأني لشجنِ الذاتِي

تحرسُني عينَاهُ لَعَلِّي

أنجو من نفسي إلى نَفْسِي

لكنِّي اشتقْتُ إلى سجني

وإلى من يُطْفِئُ مِصْبَاحِي

ويُصَادِرُ في صَمْتٍ حُزني

وأراهُ مَسَائِي وَصَبَاحِي

***

فبِرُغْمِ الأسر وقسوتِهِ

وبِرُغْمِ عذابي وجراحي

ما زالَ الشَّوقُ يُدَاعِبُني

بِيَدٍ سَيدَّت بِسَا رُوحِي

وَرَحِمْتَ فأطلقَتْ سَرَاحِي

لكنِّي اشتقْتُ إلى سِجني

وإلى من يطفئُ مِصْبَاحِي

مثلمَا جِئْنَا إلى حيثُ البدايَةْ

من دروبٍ شَتَّى ودونَ وصَايَةْ

وعبرَنَا الأمسَ من غير جنوحْ

زورقٌ يمضي بمجدَافٍ وروحْ

مثلما عشْنَا اللَّيَالِي الجَاهِلِيَّةْ

ثمَّ كانَ الفَجْرُ دُنْيَا وَاقِعِيَّةْ

لا تغنِّي لي وَدَاعًا أو نهايَةْ

ويزيحُ النَّصْرُ آلامَ الهزيمة

مثلما تظهرُ في الآفاقِ غيمةْ

فتحيلُ اليأسُ أملًا وعزيمةْ

ربما يزهرُ في عينيكِ حُبِّي

وغدي يخبرُ عن أسرار قلبي

دعيني يا صديقتي في وحدتي دعيني

فالحُبُّ يا صغيرتي.. ما عادَ يستهويني

ماذا جنيْتُ منَ الْهَوَى.. ومراكبي

أمْسَتْ حُطَامًا.. شَكْلُهُ يُؤذِيني

أبحرْتُ في كلِّ العيونِ مجازفًا

ورجعْتُ والأحزانُ ملءَ جفوني

ضَيَّعْتُ من عمري الكثيرَ ولم أجدْ

بينَ المرافئ.. مرفأً يُؤويني..!

بِرُغْمِ ما تخفيهِ في القَلبِ العَنِيدْ

وبِرُغْمِ ما تُبْدِيهِ من عزمٍ أكِيدْ

لن تستعيدَ الأمسَ لا.. لن تَسْتَعيدْ

بِرُغْمِ مَا تخفيهِ في القَلْبِ العَنِيدْ..

***

قد تَرْسُمُ الأَحْلَامَ من نزفِ القَوَافِي

قد تعبرُ الشُّطْآنَ أو تطوي الفيافِي

وترى الأمانيَ تَسْتَجِيبُ كَمَا تُرِيدْ

مَهْمَا كَتَبْتَ لَهُم وَأَحْرَقْتَ الرَّسَائِلْ

مَهْمَا سَعَيْتَ لهم وَضَيَّعْتَ الدَّلِيلْ

وَرَجَعْتَ تَخْدَعُ الرُّوحَ الكَئِيبَةَ بِالوُعُودْ

لن تُشْرِقَ الشَّمْسُ عَلَى الأَمْسِ الفَقِيدْ

***

وَيَظَلُّ فِي عَيْنَيْكَ مَاضِيكَ القَدِيمْ

يَزْهُو وَيَخْبو مِثْلَ هَاتِيكَ النُّجُومْ

يَذْوي نَهَارًا ثُمَّ يُزْهِرُ من جَدِيدْ

فَاللَّيلُ يَنْشُرُ ثُمَّ يَطْوي ويُعِيدْ

***

يَدْوِي نَشَازًا ثُمَّ يَرْسِمُ مِنْ جَدِيدْ

فَاللَّيْلُ يَنْشُرُ ثمَّ يَطْوِي ويُعِيدْ

***

هُوَ ما تقولُ فَلا تَناسٍ .. لا خُلُودْ

وَلَنْ يعودَ الأَمْسُ أو يَفْنَى الوُجُودْ

وَيَظَلُّ مَا تُخْفِيهِ فِي القَلْبِ العَنِيدْ

نَهْرًا منَ الأَحْزَانِ لَيْسَ لَهُ حُدُودْ

اِذهبي.. كيفما شِئْتِ

غادريني إن تشائي..

واتركيني.. راهبًا في دياجير مسائي

ليسَ في مقدورهِ في جهَةِ الشَّرِّ أنْ يُرَائِي

وليسَ في إمكانِهِ إلَّا..

ابتهالاتُ فدائي..!!

***

أنا.. يا رفيقةَ عُمْري مُتْعَبٌ..

وأطفَئِي بِتَرَفُّقٍ أشْوَاقِي

يا من أَرَدْتُكِ صُورَةً لخَيَالي

أنا قد ظَلَمْتُكِ فاصفَحِي وتعالي

فالآنَ أَشْعُرُ أَنَّهَا أَحْلَامِي

وحدي وليسَ زَمَانَها أيَّامِي

فحضارَةٌ مثلَ السَّرَابِ يُصَدِّقُهَا الجَمِيعْ

اِكْتَسَحَتْ مَبَادِئَ عِشْقِنَا مِثْلَ الصَّقِيعْ

فَتَجَمَّدَتْ كُلُّ القُلُوبِ لِيَنْطَوي

صِدْقٌ بِدَاخِلِهَا وَكُلٌّ يَسْتَوي

والعِشقُ في رَمْلٍ لياليهِ طِوَالْ

أمسى بقولٍ لا تُوازيهِ الفِعَالْ

ولقد ظلمْتُكِ رُغْمَ أنَّكِ واقعي

ولسوفَ يبقى دائمًا يحيا مَعي

فلتعذريني واصفحي وتعالي

ودعي الدَّلالَ فقد نَسِيْتُ خَيَالي

وَسْطَ الزِّحَامِ وفي انعطافَاتِ الطَّريقْ

معَ الغُرُوبِ.. وبينما يطغَى الشُّرُوقْ

تأتي.. فتأتلقُ المدامعُ والصَّدِيقْ

يطوي الملامة..

***

تتحدَّثينَ له عنِ الأمسِ الَّذِي وَلّى وَضَاعْ

تتحدَّثينَ كما لم تفعلي قبلَ الوَدَاعْ

تتحدَّثينَ فيستريحُ الحزنُ حينًا والشِّرَاعْ

ذكريات تتداعى في دياجير المساء

فإذا البسمَةُ في عينيكِ تخبو واللِّقَاءْ

ذكرى ابتسامة..!!

لــو كــانَ يــدري يــا صــديقي أنَّــهُ يومًا سيفتقدُ النِّدَاءَاتِ الخَجُولَـةْ
فليسَ لديهِ من يروي لهم قصصًا تعيــدُ إليــهِ أحْــلامَ الطُّفُولــةْ
حتــى ولا مــن كــانَ يخذلُــهُ ويعبــثُ فــي مشــاعرهِ النَّبيلَــةْ
لــو كــانَ يــدري ربمــا لــم يكتــفِ بــالأمسِ والــذِّكْرى الهزيلــةْ

***

يا ليتَ شعري أينَ هَمْسَاتُ الرِّفَاقِ حَولَنَـا وَاللَّيْـلُ يختصِـرُ الحرَيـقْ
عيناكِ.. أم دنيا منَ الفجر الرَّقِيقِ تجتاحُ في عَيْنَـيَّ سِـرَدابًا عَمِيـقْ
لا تحزنـي.. فلـديكِ شـوقٌ للْمَسِـير وَلدَيَّ -لو تدرينَ- وعدٌ للطَّريقْ
إنَّــا إذا كــانَ التَّلاقــي.. هاهنــا سِرْنَا كطفلينِ وعانقْنَـا الشُّـرُوقْ

***

عينــانِ فــي عمــقِ الــدُّجَي تَتَجَــوَّلُ شــبَحٌ وحيــدٌ وَاقِفًــا يَتَأَمَّــلُ

***

أيـــا حارســـا للمَـــدْخَلِ المظلِـــمْ احـــذر لكـــيلا تغفـــوَ أو تُهْـــزَمْ

اِحـــــذرْ فلـــيسُ الأمـــرُ أغنيـــةً بـــينَ الرِّفَـــاقِ تُرَدِّدُهَـــا كمـــا تَـــزْعَمْ

ولـــديك أمـــر بـــالنيران نفـــذه إن لاح بشـــر فـــي الأفـــق يتقـــدَّمْ

ألا شـيءَ يـدعو للأشـفاقِ صَـدِّقِنْي فالعالمُ المسكونُ بالإجرام لا يَرْحَمْ

لا تدَّعِي في هواهُ فتونًا

وأصدقيهِ إن كنت لاهيةْ

حدِّثيهِ عن ليلةِ المنحنى

ودعيهِ ينأى إلى الرَّابيَةْ

سوفَ يُلْهيهِ عَنْكِ الجوَى

فارحلي كما جِئْتِ في ثانيَةْ ..!

عَيْنَاكِ واللَّيْلُ المخيّمُ في الجفونِ النَّاعِسَةْ

والأُغنيَاتُ الذَّابِلاتُ على الشفَاهِ الهَامِسَةْ

يخبرْنَ عن آتٍ سَيَلْتَهِمُ اللَّيَالي البَائِسَةْ

عَيْنَاكِ.. واللَّيْلُ المخيّمُ.. وَالجفونِ النَّاعِسَةْ

كيف تنسى..؟

كيفَ تَنْسَى يَا صَدِيقِي ذَاتَ مَرَّةْ

صَاحِبًا أَوْدَعَتْ في عينيهِ نَظْرَةْ

يذكُرُ الأَمْسَ وَتَنْسَى أَنْتَ ذِكْرَهْ

وهو مفتونٌ وتهوى أنت؛ غَيْرَهْ

***

كيفَ تنساها لياليَنا النَّدِيَّاتِ الحِسَانْ

يومَ أَنْ كُنَّا.. وَذَاكَ الحُبُّ كَانْ

لا تسأليني عن اسمي وعنواني

لا تقرئيني في أطيافِ أحزاني

أخشى عليكَ البحرَ في أعماقي

أَخْشَى عليكِ مخاوفي وحنيني

أحْميكِ من قلقي وحرقةِ أضلعي

أفْدِيكِ إن شئتِ عبورَ ظُنُوني

فدَعِيني للإبحار نحوَ معالمي

لتكوني أنتِ مرفأً يأويني

لا تسألني ....

لا تذكريني.. حاولي نسياني

ودعيكِ من قلقي ومن أحزاني

حتى تهاويمي التي غَنَّيْتُهَا

لا تقرئي فيها سوى الإنسانِ

وإذا مرَرْتِ بالمكان فحاولي

أن تَطْمُسِي في مقلتيكِ مكاني

لا تتركي للذِّكرياتِ دقيقَةً

تجتاحُ فيها شاطئَ الوجدانِ

هَدِّدْ كَمَا تَشَاءْ..

فالزَّوَايَا والمرافئ آمنة

وارْكُضْ بمن ترى..

فالرِّيحُ رغمًا عنك سَاكِنَةْ

ضَاعَ سلطانُكَ فينا..

وسواقِيكَ تَولَّت آسِنَةْ

***

لا.. ليسَ عدلًا أن تقولي مثلما يقولُ الآخرونْ

لا كما يراني سواكِ.. بل من تَعْرفينْ

***

لا تتركيني..

يغتالني حزني..

ويشمُتُ بي صديق..

جَنِّبيني.. انكسارَ وجداني وعثراتِ الطَّريقْ

كوني كما أهوى وأعشق في الشُّروقْ

نقيَّةً العينينِ، طاهرَةَ الرَّحِيقْ

وتخلَّى في شبْهِ اضطرابٍ

عن بعضِ مِقْعَدِهِ القَدِيمْ

فَجَلَسْتُ.. تَصْحَبُني الظُّنُونْ

لولا انتظاري لصديقٍ..

لولاهُ..

فاخترقَ السُّكُونْ

خُذْ.. إنَّها بَعْضُ التَّسَالِي

سَوْفَ يأتي بعدَ حينْ

وبدأتْ الفعلَ مِثلَه

حتى رمى بعضَ القُشُورْ

وقالَ في شبهِ انهيارْ

لو تدري يا هذا الصَّدِيقْ..

أيَّ الزَّمانِ.. زَمَانُنَا..؟!

أيَّ حريقِ..؟

يَجْتَاحُ أعماقَ الضُّلُوعْ

فهناكَ يَا هذا الصَّديقْ..

هَجْرُ الأهالي..

والأَحَبَّة..

**سَئِمْتُ نَفْيَ كُلِّ الرُّبُوعْ**

**بلدي الحَبِيبْ..**

**البَعْضُ يرحلُ كُلَّ يومٍ..**

**وَلَيْسَ يَدْرِي - يَا صَدِيقِي - مَتَى الرُّجُوعْ؟**

كانَتْ أيَّامًا لا تُنْسَى..

مهما طَالَ زَمَانُ الهَجْر

وليالٍ يأملهُا البَشَرُ

تبدو فوقَ خَيَالِ البَشَر

إنِّي أذكرُ كيفَ تغنَّى

قمرٌ عن أحزانِ القمر

وتحدَّثَ همسًا.. وتمنَّى

وغفا في أحْضَانِ الفَجْر

وعصافيرُ كَيفَ تردِّدْ..

لِيَعُودَ الماضِي مِن عُمْرِي...

وَآخرُ مَا كانَ منها وَقْفَةُ المُنْحَنَى

فَدَمْعَةٌ وابتسامَةٌ حَائِرَةْ..

كَأَنَّمَا تَسْتَعِيدُ الَّذِي مَضَى..

حين لَوَّحَتْ بيدِ فَاتِرَةْ ..

وَمَضَتْ في النَّوَى..

يَا إِلَهَ النَّوَى،

أَيَكُونُ الْهَوَى قِصَّةً خَاسِرَةْ..!؟

***

كانتا ما عرفتا التائِهِ

ولا كَانَتِ اللَّفْتَةُ السَّاحِرَةْ..

ولا حَدَّثَتْنِي بِهَمْسِ العَذَارَى

فَكَانَتْ سَرَابًا إِلَى الذِّاكِرَةْ..

إلى رُوحِ صديقي وأخي الفنَّان (يونس حَسَّونه) الَّذي مَضَى عنَّا بالأمسِ جسدًا، وسيبقى بينَنَا - أبدًا- رُوحًا.. وَفَنًّا.. وذكرى لا تُنْسَى:

**اِخْتَارَ لَهُ القَدَرْ طَرِيقًا**

**من يَرْفُضُ قَدَرًا يَطْلُبُهُ ؟**

**فمَضَى بِشِرَاعٍ يَتَهَادَى**

**أَمْوَاجُ البَحْر تُدَاعِبُهُ**

**لا شَيْءَ لديهِ سِوَى قَلْبٍ**

**عِشْقٌ لِلْبَسْمَةِ يُلْهِبُهُ**

لم يعرفا حِقدًا أو حسدًا

من كَانَ الحُبُّ يُصَاحِبُهُ

قد رَحَلَ.. وَلَكِنَّهُ بَاقٍ..

في قَوْلٍ يُذْكَرُ مَذْهَبُهُ

لا تَخْضَعْ لِلْحُزْنِ وَصَبْرًا

يَا مَنْ تَخْشَاهُ وَتَرْهَبُهُ ..

على جسر القصيد..... 7
خطوةٌ أولى..... 17
إبحارٌ إلى المجهول..... 19
المسافرة..... 23
ضياع..... 25
انتظار..... 27
انفجار..... 29
الرفاق..... 31
لا تسأليه..... 33
العرافة..... 35
خجل..... 37
اضطراب..... 39

اشتياق..... 47
حكاية..... 49
هروب..... 51
نهر الأحزان..... 53
هموم..... 57
تراجع..... 59
ذكرى ابتسامة..... 61
رباعيات..... 63
بوح..... 65
همس..... 67
نسيان..... 69
مخاوف..... 71
وداع..... 73

نهاية..... 81
رثاء..... 85